حقوق النبي ﷺ

بين الإجـــلال والإخـــلال

قدَّم له

فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء في السعودية

فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني

فضيلة الشيخ عبد الوهاب لطف الديلمي

فضيلة الشيخ عبد المجيد بن محمود الريمي

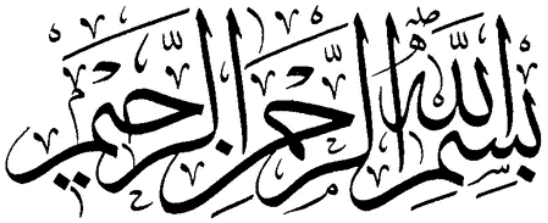

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ـ تعالىٰ ـ أوجب علينا طاعته وطاعة رسوله محمد ﷺ، وجعل لله حقوقاً علىٰ عباده لا يشاركه فيها أحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وجعل لنبيه حقوقاً علىٰ أمته لا يساويه فيها أحد من الخلق.

قال العلامة ابن القيم:

لله حـــق ليـــس لعبـــده ولعبده حـق همـا حقـــان

لا تجعلوا الحقين حقاً واحـداً مـن غيـر تمييز ولا فـرقـان

وحقه ﷺ علينا محبته وطاعته واتباعه وتوقيره واحترامه من غير غلو ولا إفراط، كما قال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»، وقد نهانا ﷺ عن الابتداع في الدين فقال: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، ومما ابتدع في الدين إحداث الاحتفال بمولده ﷺ حيث لم يفعله ﷺ ولا أمر به، ولا أقر من يفعله، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

ومن حقه علينا ومن مقتضىٰ محبته اجتناب ما نهىٰ عنه، وقد نهىٰ عن البدع

ومنها بدعة المولد التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وفي هذا المجموع المبارك بيان بدعية هذا الاحتفال من عدد من العلماء. ولم يبق عند من يقيمون هذه البدعة إلا المكابرة والمشاقة.

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء: ١١٥].

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء في السعودية

تقديم فضيلة الشيخ محمد الراوي

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من فضل الله ورحمته أن نَزَّل الذكر، وحَفِظَه وأبقاه للأجيال كلِّها؛ ليكون هُدىً للناس في كُلِّ شأن، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [**الإسراء**: ٩].

و﴿**الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾: إنما توزن بميزان الله لا بموازين الشهوات والأهواء، ومن أجل ذلك حفظ اللهُ النورين الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، وأمر عباده أن يتدبروا القرآن، وأن يتبعوه، وأن يتقوا مخالفته والإعراض عنه:

﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [**الأنعام**: ١٥٥].

كما أمر المؤمنين أن يحسنوا الاستجابة لله وللرسول في كل ما أُمروا به أو نُهُوا عنه طلباً للحياة، واتقاءً للفتنة قبل أن تقع أو تكون: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [**الأنفال**: ٢٤، ٢٥].

وإن اتقاء الفتنة لا يكون إلا بحسن الاستجابة لله وللرسول دون غُلوٍّ أو تفريط، أو تعمُّد مخالفة أو ابتداع؛ فإن الغلو في الاتباع مردود، كما أن الجفاء أو الإعراض مرفوض.

والنجاة كل النجاة في صدق الإخلاص لله، وحسن الاتباع لرسول الله ﷺ

دون غلو أو ابتداع: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد حُذفَ متعلق ﴿تَتَّقُونَ﴾؛ ليُعلم أننا بحسن الاتباع نتقي كل ما من شأنه أن يجلب الإخفاق في حياتنا، ويحقق النصر لأعدائنا بلا تكاليف.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: اتباع الأهواء والشهوات، وما يلازم ذلك من فسق وشرك وظلام وإفك ونزاع وشقاق ونفاق. كل ذلك وغيره من الآفات المدمرة؛ لا تُتَّقىٰ إلا بصدق الإخلاص لله، وحسن الاتباع لرسول الله ﷺ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ذاك هو المنهج: كتابٌ وسنة، ولا فلاح إلا بالسَّمع والطاعة وحسن الاستجابة: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وذاك يستلزم مراجعة النفس ومحاسبتها؛ لنعرف أين نحن؟ وما موقفنا مما أمرنا به أو نهينا عنه؟ وقد عَلِمْنَا ما أمرنا الله به وما نهانا عنه.

وما من شيء أُمِرْنَا به أو نُهينا عنه إلا ونحن مؤاخذون به ومحاسبون عليه، وقد كان الصَّحابي الجليل أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ يقول: «أخاف أن يُقال لي يوم القيامة: أعلِمْتَ أم جهلتَ؟ فأقول: علمت؛ لا تبقىٰ آيةٌ في كتاب الله آمرةٌ أو زاجرةٌ إلا وتسألني فريضَتها؛ تسألني الآمرة: هل ائتمرت؟ وتسألني الزاجرة: هل ازدجرت؟»، فأعوذ بالله من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع ولا يستجاب له.

فكيف نجعل هوانا تبعاً لما جاء به نبينا ﷺ، ونحكِّم ما شرعه الله لنا في جميع أمرنا؛ ليَسْلَم إيماننا، ويصدق يقيننا، ونفوز بنصر في العاجلة، وفوز في الآخرة؟

وذاك مقتضىٰ الإيمان كما بيّن لنا القرآن: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

إن المخالفة لهذا المنهج لها خطرها ونتائجها في كل ما أمرنا به أو نهينا عنه، ولا مجاملة في سنن الله ولا محاباة، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]. لا فلاح لمن اتبع هواه بغير هدىٰ من الله.. ولا إيمان ولا نجاة.. ولا أضل ولا أظلم ممن كان إلهه هواه.. ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]. وما من أمر دخل فيه الهوىٰ إلا وأفسده، وما من شأن وقعت فيه المخالفة المتعمدة لما جاء من الهدىٰ إلا وكان وبالاً علىٰ أهله ودماراً في عاقبته، والحلال بيّن والحرام بيّن.

وهداية الله قد لازمت الإنسان من بدايته، وقد بيَّن الله ما يترتب علىٰ اتباع هداية الله، وما يكون بسبب الإعراض أو الجفاء.. ولا عذر بعد بيان، ولا حجة بعد إعذار وإنذار.

ومن تدبَّر العواقب أيقن يقيناً لا شك فيه أن مخالفة الحق في أي شأن لها عواقبها ونتائجها في عاجل أو آجل، والحق لا يُهزم أبداً. من تدبَّر العواقب أيقن بذلك.. فإن للحق نوراً وناراً؛ فمن أبىٰ النور فالنار موعده.

فلنعرف لكل شيء حقه وقدره بلا ميل أو تجاوز؛ وأحق ما نعرف قدره ونقدِّر أمره: الله الذي خلق ورزق، وإليه المرجع والمصير؛ أن نعرف فضله

ورحمته بحفظ الذكر وإرسال الرسول ﷺ، وأن يكون إيثارنا لهذا الفضل قائماً في كل شأن من شؤوننا صغر أو كبر.

وهذا نداء الله للناس كافة وللمؤمنين بخاصة، وما أُمر الرسول ﷺ أن يبلِّغه للناس: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [**يونس**: ٥٧، ٥٨].

فمن حق الله علينا أن نعبده ولا نشرك به شيئاً. ومن حق الرسول ﷺ أن نحبه، وأن نصدِّقه، وأن نتَّبعه دون تفريط أو غلوّ. وما يجب على المسلم في جميع الأحوال أن يستمسك به: هو ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ، ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ [**الزخرف**: ٤٣، ٤٤].

وأن يكون المسلم في جميع الأحوال على فقه بدينه؛ حتى لا تثار قضايا الدين بعيداً عن الواقع، أو يعالج الواقع بغير فطرة الدين. ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [**الجاثية**: ١٨].

والواقع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية يستلزم الصدق في القول والعمل، يستلزم أن تقوم الأمة الإسلامية بفرائض دينها لتبلِّغ ما أمرت بتبليغه؛ بعملها وروابطها واعتصامها بكتاب ربها وسنة نبيها، ومعلِّم نفسه ومؤدبها أحق بالاحترام من معلم الناس ومؤدبهم.

عندئذ تستطيع الأمة الإسلامية أن تردَّ الغارة التي تستهدف كل شيء في حياتها، والتي تعمل جادة لردها إلى الكفر والفسوق والعصيان، إن الغارة على

الأمة الإسلامية تريد أن تجعل علاقة الأمة بدينها شكلاً لا مضمون له، ومظهراً لا خير فيه .

والذي يليق بالمسلم هو إماتة البدع وإحياء السنن، ولكن الغارة المنظمة على جوهر الدين في هذه الأمة تريد إحياء البدع وإماتة السنن؛ فإذا جاء مولد الرسول ﷺ خوطبت العواطف بما لا يحبه الرسول ﷺ ولا يرضاه . . خوطبت بمظاهر الإطراء والمديح، وإقامة الحفلات الرسمية والشعبية؛ دون إدراك لحقيقة الدين والقيام بما يقتضيه .

والقرآن الكريم قد أجمل لنا الأمر، وبيّن سبيل الصدق في حب رسول الله ﷺ وتقديره، فقال ـ جلّ شأنه ـ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ٣١، ٣٢] .

ذلك ما يجب أن يكون في سبيل الصدق في محبة الرسول وتقديره، والرسول ﷺ قد نهانا أن نكون على غير ذلك في محبته وتقديره، فقال ﷺ ـ فيما رواه البخاري ـ: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» .

إننا نؤمن إيماناً راسخاً أن الدعوة التي نزل بها القرآن الكريم، وأُرسل من أجلها الرسول ﷺ لم تكن مجرد كلمات تُرقَّق بها القلوب وتُخدَّر النفوس؛ وإنما هي باعث حضارة متكاملة، تُؤدَّى فيها الواجبات كل الواجبات، وتُصان جميع الحقوق دون تهاون أو تقصير .

ولقد عرف أعداء الحق ذلك على مرِّ الزمان، عرفوا أن القرآن الكريم هو

المصدر الأساسي لقوة المسلمين؛ فعملوا على إبعادهم عن الاعتصام به والاقتداء برسوله ﷺ؛ وما دَرَىٰ هؤلاء ومَن طاوعهم - وهم يريدون إطفاء نور الله - أن نور الله لا يُطفأ أبداً، وأن شمس هذا الدين لن تغيب . . إن بارحت رؤوس قوم أنارت عند آخرين.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢، ٣٣] .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد الراوي

عضو مجمع البحوث الإسلامية

تقديم فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

الحمد لله الهادي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على المبعوث بخير دين وضَّح الله به السبل السوية. وبعد:

فإنَّ فرق الضلال برؤوسها الأربعة، من الخوارج والروافض (الشيعة) والمعتزلة والمرجئة لتطل على الناس بضلالاتهم؛ ليُخرجوا الناس من الاعتدال إلى الانحراف، ومن السنة إلى البدعة، ومن الاستقامة على الطاعة إلى تهوين المعصية والوقوع فيها، ومن لزوم نصوص الشرع إلى استبداد الأهواء.

فالله الحكيم العليم قدَّر أن تظهر فرق الضلال الثنتان والسبعون في القرون التي امتدحها النبي ﷺ بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، فهذه قرون الخير التي حفلت بالعلم النافع والعمل الصالح، كما في الحديث: «مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يفقه في الدين»، فكان لهذا الظهور في هذا الزمان الفاضل العامر بأهل الفضل الجواب عن كل بدعة ظهرت، والذي أصبح معروفاً على مَرِّ القرون بأصول أهل السنة والجماعة ومنهجهم.

فكانت هذه القرون قرون الخير، ومن تمام خيريتها تميُّز أهل الحق عن أهل الباطل، ووضوح سبلهم، وعدم اختلاطهم بهم. وما كان ذلك إلا بالعلم الموروث عن النبي ﷺ، والعمل الصالح الذي تركهم النبي ﷺ عليه.

لكن فرق الضلال لم تيأس من أن تضم الناس إليها، حتى ظهرت لها دول في بلاد الإسلام، كما حدث في عهد بعض وزراء الدولة العباسية الذين تبنّوا منهج الاعتزال، وأجبروا عليه الناس. أو ما وقع في ظهور القرامطة وانبثاق الدولة الفاطمية عنها، ثم تكوّن الدروز والعلويين والبهرة كنتاج لأفكارهم. وقد

سبق ذلك تحزُّب الخوارج و ما وقع من قتال استحلوا فيه دماء المسلمين حتىٰ قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أيديهم .

هذا ولا تزال إلىٰ اليوم دول وكيانات وأفكار لهذه الفرق تظهر بين الحين والآخر ، وتنطلي علىٰ الناس ، فتجد عنها مدافعين ؛ حيث إن أهل البدع لا يتحدثون مباشرة ببدعهم إنما يتحدثون أولاً بالسنن ، ثم يُدخلون بدعتهم من باب من أبواب السنة والخير ؛ ليُلبسوا علىٰ الناس أنهم أصحاب دليل ، مع أن ما يقدمونه ليس بدليل إنما هو شبهة ، فالدليل فَهْمٌ صحيح في نَصٍّ ثابت ، فإن لم يكن الفهم صحيحاً كان القول به شبهة ، كما قالت الخوارج معترضة علىٰ الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : « إن الحكم إلا لله» ، أرادوا به رفض تحكيم الرجال في الصلح بين المسلمين ودمائهم ، فالنَص ثابت والفهم غير صحيح ، وإنما يكون الفهم باطلاً عندما يُعْمِل نصوصاً ويُهْمِل نصوصاً أخرىٰ ، كما جاءت القدرية في مقابل الجبرية فأعملت القدرية نصوصاً وأهملت أخرىٰ ، وخالفتها الجبرية فأعملت ما أهملت وأهملت ما أعملت ، أما أهل السنة فعملوا بكلِّ الأدلة فكانوا أسعد الناس بالسنة . وكذلك ما وقع من المشبهة و المعطلة ، فالمشبهة أعملوا نصوص الإثبات وأهملوا نصوص التنزيه ، والمعطلة أعملوا نصوص التنزيه وأهملوا نصوص الإثبات ، وأهل السنة أعملوا كل النصوص فسعدوا بالأدلة ، وفازوا بالفهم الصحيح ، ومتابعة الرسول ﷺ والصحابة الكرام .

وكذلك جاءت المرجئة في مقابلة الخوارج والوعيدية ، فأعملت الخوارج نصوص الوعيد دون نصوص الوعد ، وخالفتها المرجئة . فكل فرقة تمسكت ببعض الثابت من النصوص وأهملت بقيتها ، والصواب أن نؤمن بالقرآن كلِّه محكمه ومتشابهه ، وأن نُعمل نصوص القرآن و السنة كلها ، وإنَّ خير مَنْ فَهِم ذلك هُم الصحابة الذين كانوا حول النبي ﷺ وعاينوا التنزيل ؛ لذا فليس من

الصحابة أحد يُنسب إلىٰ فرقة من فرق الضلال ، وكانت هذه من أشد الحجج التي قهر بها ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الخوارج لـمَّا ناظرهم فبدأ بقوله : «جئتكم من عند صحابة رسول ﷺ، وليس فيكم منهم أحد» ، و إنما يعني ذلك : إن كان معكم من صواب فلا بد أن يكون موروثاً عن النبي ﷺ، ولم يرث علم النبي ﷺ إلا أصحابه الذين عاشوا معه ، فتلقوا عنه العلم والعمل .

واليوم ترىٰ فكر الإرجاء يهوِّن علىٰ الناس لزوم الطاعة ، ويجرئهم علىٰ المعصية ، وما ذلك إلا لأنهم لم يطلقوا ما أطلقه الشرع من الأحكام ، وترىٰ فكر الخوارج قد لوَّث علىٰ الناس معايشهم فاستحلوا الدماء والأموال ، وأوحىٰ إليهم شيطانهم أن يتلصصوا علىٰ أقوال العلماء فيسرقوا منها فقرات مبتورة يَسندون بها ضلالهم وتلبيساتهم ، وإن ما تراه مما يحدث في بلاد المسلمين من سفك للدماء واستهانة بالأعراض ، وإن تجربة الجزائر وأفغانستان والحوادث الفردية في غيرها ؛ إنما هو ثمرة مُرَّة لأفكار الخوارج وما روَّجوه بين الناس ، وأخشىٰ ألا يَسلَمَ مَنْ ساهم في ذلك يوم العرض ؛ لحديث النبي ﷺ : « لزوال الدنيا أهون علىٰ الله من قتل مؤمن بغير حق »[1] .

أما الشيعة الروافض فإن إفسادهم في الأرض ، وتصيُّدهم للبسطاء ومحبي الشهرة فضلاً عن الشهوة بيِّنٌ وواضح ، وأثره عريض في أكثر أرجاء الأرض ، وخاصة أن دولة بأجهزتها تساند هذه الضلالات ، وتعمل علىٰ نشرها واستقطاب الناس إليها ، وما كان هذا الكتاب إلا لمعالجة بعض آثار الشيعة وما بثوه بين أهل السنة ، حيث إن القرامطة لـمَّا وجد بعضهم أن العمل في جزيرة العرب شاق لا

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الديات ، رقم ٢٦١٩ ، من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الديات ، رقم ١٣٩٥ ، والنسائي ، كتاب تحريم الدم ، رقم ٣٩٨٧ ، كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ ، بلفظ : «لزوال الدنيا أهون علىٰ الله من قتل رجل مسلم» ، وهو في صحيح الجامع ، رقم ٤٩٥٣ ، ٤٩٥٤ .

يمكِّن لهم في بناء دولة، هرعوا إلىٰ المغرب وتمكنوا فأقاموا بها دولة ، ثم جاؤوا إلىٰ مصر بتخطيط رجل يهودي ولد في الموصل و عاش في الشام ثم مصر، وخطط للمعز الفاطمي العبيدي مما شجعه علىٰ غزو مصر والشام، وأقام بها دولتهم ونشر بدعهم، فلمَّا أيَّد الله ـ سبحانه ـ صلاح الدين الأيوبي فقضىٰ علىٰ دولتهم بثوا رجالهم الذين يُسمَّون بالدراويش في أرجاء مصر ليجمعوا الأتباع تمهيداً لرجوعهم مرة أخرىٰ، وإن كانوا لم يفلحوا في إعادة دولة العبيدية إلا أنهم نشروا البدع والضلالات من الاحتفال بالموالد، وإقامة الشركيات في تلك المواسم والموالد والقصائد والأعتاب والقباب .

أما فرق المعتزلة فإنها من أشد الفرق تسلطاً علىٰ المسلمين، فهم يخاطبون الناس باسم العقل (زعموا)، فتكوَّنت طوائف حكَّمَت العقول القاصرة في النصوص المحكمة فرفضوا وأهملوا بأهوائهم، وانبثق منهم من يُسمِّي السنة المُحْكَمَة (سيرة أو تاريخاً)؛ فقبلوا بأهوائهم، ورفضوا بأهوائهم. ومن عجب أن يقول قائلهم إن النبي ﷺ نهىٰ عن كتابة غير القرآن، ولا يستدلون علىٰ ذلك بالقرآن إنما بالسنة!! فإن كنتم تردُّون السنة فلِمَ قبلتم هذا القول وهو من السنة؟ فإن قبلتموه فهناك مثله من السنة ما هو أولىٰ بالقبول من أي قاعدة ترجعون إليها، وإن كنتم تُحكِّمون القرآن، فإنه حدد وظيفة النبي ﷺ بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [**النحل** : ٤٤].

فترىٰ من هؤلاء من ينكر الشفاعة الثابتة ويردّ الأحاديث الصحيحة، بل ينسبون لآيات القرآن أفهاماً بأهوائهم لا يستندون فيها إلىٰ فَهْم صحيح؛ إنما هي شبهات يلبِّسون بها علىٰ الناس .

وتفرق من هذه الفرق طائفة العلمانيين الذين قدَّموا ما استساغته عقولهم علىٰ نصوص الشرع؛ فأخرجوا المسلم من الالتزام بشرع الله فلا يُحكِّم شرع الله

في ماله أو أهله، ولا يرتضيه حكماً فصلاً في النزاع مع خصومه.

وهكذا ترىٰ فرق الضلال علىٰ قسمين :

الأول: وهو ما لم يخرج عن الفرق الثنتين والسبعين التي ضلَّت عن الصراط المستقيم.

الثاني: الغلاة الذين تعد أقوالهم خروجاً علىٰ الملة، سواء أكانوا لا يزالون يدَّعون الانتساب إليها أم يجهرون بالبراءة منها.

أخي القارئ:

جاءت هذه المقالات المجموعة لتمثل حلقة من حلقات الدفاع العلمي الذي يجمع بين التأصيل والتفصيل؛ فتذكر القواعد وتطبيقها علىٰ الوقائع، في أمر من أجلّ الأمور التي يدخل فيها علىٰ البسطاء من المسلمين التلبيس، وهو محبة النبي ﷺ بين تفريط المفرِّطين و غلوِّ الضالين.

فما أحوج المسلمين لقراءة مثل هذه الكتب والمقالات؛ للتحصيل والتأصيل، والله الهادي إلىٰ الصواب.

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

محمد صفوت نور الدين

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

حقوق النبي ﷺ

بين الإجلال والإخلال

- **دمعة على حب النبي ﷺ** — عبد الله بن صالح الخضيري
- **محبة النبي ﷺ وتعظيمه** — عبد اللطيف بن محمد الحسن
- **اتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين** — فيصل بن علي البعداني
- **حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي** — الشيخ الدكتور: صالح بن فوازن الفوزان
- **ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي وآثارها** — عبد الكريم الحمدان
- **مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي** — سليمان بن عبد العزيز الفريجي
- **قوادح عقدية في بردة البوصيري** — د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

دمعة على حب النبي ﷺ

نظرات متأملة للواقع في حب النبي ﷺ

عبد الله بن صالح الخضيري

دمعة على حب النبي ﷺ

نظرات متأملة للواقع في حب النبي ﷺ

عبد الله بن صالح الخضيري

قلِّب عينيك في الملكوت ترَ الجمال بديعاً، وافتح قلبك لأسرار هذا الجمال ترَ الحياة ربيعاً، وخُض في معترك الحياة تكن لك الحياة جميعاً، واجمعْ لي قلبك أجمعْ لك عقلي، وامنحني يدك فإني لأرجو أن أمنح لك حياةً هادئة سعيدة بإذن الله، وافتح صدرك أملأه دفئاً ومحبةً وصدقاً، كن معي لأكون لك وكما تحب.

وأعطني دمعةً تحيي بها قلبك، وتسلّي بها نفسك، فدموعنا مداد للفكر، وعبراتنا ثباتٌ على المبدأ، وبكاؤنا دوامٌ على النهج والمنهج، قلوبنا أهديناها بالحب إلى غير محب ففقدنا أعزَّ ما نملك، وإذا بنا نتحسس أماكنها وقد تَوَهَّمنا وجودها، إننا بحاجة إلى أن نحب ولكن لا نغلو، ونهوى ولكن لا نفرط، ونعشق ولكن بتعفف.

إن القلب هو الكنز الذي لا يقرؤه إلا من يملكه، وإن راحة الضمير أنوارٌ تتلألأ في الغَلَس، وينابيع متفجرة في الصحارى، وكنوز داخل البيوت المهجورة، كم من الوقت ضاع لأجل الحب وفي دوّامته؟ وكم من العقول ذهبت لأجل الحب وفي دائرته؟ ونغرق يومنا في أبجديات الحب!! فمحب يعيش بين الذكرى والنسيان، ومحب يتيه بين الوصل والحرمان، حبٌّ يُسعد في الاسم، ويُشقي في الرسم، جمالٌ في الصورة، وغموضٌ في الحقيقة.

الحب تاجٌ لكنه من حديد، وكنزٌ لكنه من تراب، ومعدنٌ لكنه من سراب، وأي حبٍ يُدَّعى فإنه ناقصٌ إذ العلاقات بين الآدميين بنيت على المصالح - في الغالب - وإن تنوعت صور الجمال أو تجمَّلت الصور. وإن لكل فؤادٍ نزعةَ حبٍّ عذريةً تفيضُ بعذبِ الهوى ونميره، ولو اطَّلع الناس على قلوب القساة لوجدوا

فيها أنهاراً متدفقة من الحب والرحمة، ولكنها تصب في أرض قيعان.

وإني أحمل راية بيضاء لبيض القلوب أن تتوجه بالحب إلىٰ أصدق الحب وأبقاه، وأبقىٰ البر وأوفاه إلىٰ. . . .

أشواقنا نحو الحجاز تطلّعت كحنين مغترب إلى الأوطانِ
إن الطيور وإن قصصتَ جناحها تسمو بهمَّتها إلى الطيرانِ

لن أقول: «كانت الحياة قبل البعثة ظلاماً»؛ إذ لا يجهل ذلك أحد، ولن أقول: «كان الظلم، ولم يكن غيره»؛ إذ لا أحد يشكُّ في ذلك، ولن أقول: «كان الحق للقوة»، و «كانت الحياة للرجل لا للمرأة»؛ إذ الناس أجمعوا علىٰ ذلك، ولكني أقول: مع البعثة وُلدت الحياة، وارتوىٰ الناس بعد الظمأ:

لمّا أطلَّ محمدٌ زكت الرُّبى واخضرَّ في البستان كل هشيم

وكان من المبشرات بميلاد الحياة ما صادف المولد النبوي من إهلاك أصحاب الفيل؛ فإنه بشرىٰ بإهلاك الطاغوت والطغاة، وولادةٌ لفجر العدالة والحياة، كما أن في إهلاكهم اجتماعاً لكلمة قريش وتوحدها، ولذا أنزل الله ـ تعالىٰ ـ بعد سورة الفيل سورة قريش، بياناً لسبب من أسباب إهلاك أصحاب الفيل وهو أنه لتأتلف قريش، ومن بعد ذلك كلِّه ذكَّر قريشاً بنعمتين عظيمتين، أُولاهما: أن أطعمهم من جوع، وتمثَّل ذلك في رحلة الشتاء ورحلة الصيف، وثانيهما: أن آمنهم من خوف، وهنا كلمة «خوف» جاءت نكرة دالة علىٰ العموم، فيدخل في ذلك كلُّ خوفٍ ألمَّ بهم فأمنوا منه، كما في قصة أصحاب الفيل وأبرهة الأشرم، أو خوفٍ يحدث لهم بعد ذلك ظاهراً كبعثة محمد ﷺ، وإنما هو رحمةٌ وأمنٌ وأمان لهم ظاهراً وباطناً، حينما يظهره الله ـ تعالىٰ ـ كما أهلك الله أصحاب الفيل لكي تتعلق القلوب بربِّ البيت الذي أهلك البغاة، وكيف يكون شكرهم له.

وقاية الله أغنت عن مضاعفةٍ من الدروع وعن عال من الأُطمِ

ومما كان مهِّداً ومقدِّماً لدعوة الإيمان التي حملها محمد ﷺ : اجتماع النفوس على نصر المظلوم، وردِّ الفضول على أهلها، وبه سمي الحلف، وفيه انتصار للعدالة، وإنْ كان ذلك على نطاق ضيق لكن : «لا شك أن العدل قيمةٌ مطلقةٌ وليست نسبيةً، وأن الرسول ﷺ يظهر اعتزازه بالمشاركة في تعزيز مبدأ العدل قبل بعثته بعقدين؛ فالقيم الإيجابية تستحق الإشادة بها حتى لو صدرت من أهل الجاهلية»(١).

وقد قال النبي ﷺ عن ذلك الحلف : «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه»(٢)، وسمَّاه : المطيبين؛ لأن العشائر التي عقدت حلف المطيبين هي التي عقدت حلف الفضول، وإنما كان حلف المطيبين قبل ميلاد محمد ﷺ بعد وفاة جده قصي(٣).

ومن ذلك ما روى البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «كان يوم بُعاث يوماً قَدَّمه الله لرسوله ﷺ، فَقَدِم رسول الله ﷺ وقد افترق مَلَؤُهم، وقُتلت سرواتهم، وجُرِّحوا، فقدَّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام»(٤).

هذا على العموم وفي الظاهر. أما ما كان ممهداً له ﷺ في ذاته فإن الخلوة والتعبد من أهم سمات العظماء(٥)، فإنه بعد ذلك ممتلئٌ بما فرّغ نفسه له؛ فقد

(١) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري : ١/ ١١٢ .
(٢) أخرجه أحمد برقم ١٦٥٥، وصححه أحمد شاكر، كما أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني فيه برقم ٤٤١ / ٥٦٧، وفي السلسلة الصحيحة برقم ١٩٠٠ .
(٣) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري : ١/ ١١٢، وانظر تعليق أحمد شاكر على الحديث كما في المسند : ٣/ ١٢٠ مكتبة ابن تيمية .
(٤) البخاري، رقم ٣٧٧٧ .
(٥) فائدة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٢٦) : «ولا بد للعبد من أوقات ينفرد فيها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذا يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه، إما في بيته، كما قال طاووس : (نعم صومعة الرجل بيته، يكف فيها بصره ولسانه)، وإما في غير بيته» .